الميتافيزيقا: اصطلاحا

ان تعريفات الميتافيزيقا الاصطلاحية كثيرة واهمها تعريفات ارسطو وسنتناول دلالاتها بالتفصيل، وارسطو عرفها بأنها (البحث في العلل والمبادئ الأولى). كما ذهب الى ان الفلسفة الأولى هي البحث في الوجود بما هو موجود، أي انها تبحث في الوجود من ناحية المبادئ الاولية الكلية التي تعم جميع الموجودات والتي تجعل الوجود موجودا وتكاد تكون التعريفات الأخرى استرجاعا لتعريفات ارسطو او متأثرة بها، لذلك فسوف نلجأ إلى الانتقاء دفعا للتكرار والاطالة.

اما ابن سينا فسمى الميتافيزيقا ب (العلم الالهي) فهذا العلم" يبحث في الموجود المطلق وينتهي في التفصيل حيث تبتدئ منه سائر العلوم، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم جزئية".

وهذا التعريف متأثرا بتعريف ارسطو ولم يأتي بجديد، والى ذلك ذهب توما الأكويني فالميتافيزيقا او الفلسفة الأولى عنده هي "علم العلل الاولى او المبادئ الأولية، وهي ترجع كلها الى علة واحدة هي الله " . والميتافيزيقا عند ديكارت تشمل" مبادئ المعرفة التي من بينها تفسير اهم صفات الله، ولا مادية نفوسنا، وجميع المعاني الواضحة التي هي فينا.

نلاحظ أن التعريفات السابقة كلها متطابقة، لأنها تتناول موضوع العلم الالهى او الله الموجود المطلق وهذه التعريفات بمجملها لم تخرج على تعريف ارسطو ولم تات باضافات جديدة.

ولو لاحظنا التعريفات التي تحمل السمة الدينية و تحديدا تعريفى ابن سينا والأكويني، لوجدناها تحمل مغزى البحث عن حقيقة الوجود، او العلة الأولى وهو الله.

بعد ديكارت اخذ معنى الميتافيزيقا بتغير، فأعتبرت الميتافيزيقا في فلسفة (كانط) "متضمنة لظواهر الادراك الذي يكون قبليا أي اوليا سابقا على التجربة"." وكذلك يعرف الميتافيزيقا النقدية بأنها الكشف عن العناصر الأولية في المعرفة والعمل).

وعد كونت الميتافيزيقا" نمط فكري وسيط بين اللاهوتي والوضعي، فهي تسعى لمعرفة أصل كل الأشياء و مجراها، والمصدر الاساسي لانتاج كل الظواهر..

وأستمر الأهتمام بتعريف الميتافيزيقا حتى الفلسفة المعاصرة فيعرفها برادلي بقوله (انا افهم الميتافيزيقا على انها محاولة لمعرفة حقيقة الواقع في مقابل الظاهر المحض، او هي دراسة للمبادئ الاولى والحقائق النهائية، وانا افهمها على انها الجهد الذي يبذل لفهم الكون فهما شاملا لا على انه اجزاء او قطع متفرقة، بل على أنه كل طريقة ما). "برادلي لا يقسم العالم الى صنفين عالم الواقع والعالم الحقيقي، وهذه رؤية مخالفة لسابقيه الذين فهموا العالم عن طريق الفصل وليس الوحدة، اما الفريد نورث وايتهيد فيعرف الفلسفة التأملية بقوله (أن الفلسفة التأملية تحاول تشكيل نسق مترابط ومنطقي وضروري من الافكار العامة في مصطلحات يمكن عن طريقها تفسير كل عنصر من عناصر خبرتنا)

ويعرض لاند عدة تعريفات فهي تعني:

(١) معر فة كائنات لا تقع تحت الحواس.

(٢)معرفة ماه ية الأشياء بذاته، مقابل المظاهر التيﻥتسم بها

(٣) معرفة الحقائق الأخلاقية، واجب الوجود، المثال، باعتبارها مكونة نظاما واقعيا أعلى من نظام الوقائع ومتضمنة علة وجود هذا النظام.

(٤)- معرقة مطلقة، يقدمها حدس الأشياء المباشر، في مقابل الفكر العقلي.

(٥)معرفة بالعقل تعد كأنها قادرة وحدها على بلوغ صميم الأشياء، ومن ثم بلوغ المبادئ الأولية للعلوم الطبيعية والأخلاقية. .

(٦).معرفة الواقع بالتحليل المتروي والنقدي الجذري قدر الإمكان

لانتناول هذه التعريفات رغم أهميتها في تاريخ الفلسفة، فهي تنظر الى الميتافيزيقا كفهم شمولي وكلي، وهي معرفة مطلقة ثابتة، تشمل كل حقول المعرفة، فكل فهم مطلق لأي معنى او معرفة من الوجود، فهو فهم ميتافيزيقي محض، ثانيا: صعوبة تعريف الميتافيزيقا